الْوُجُودُ بَيْنَ الْعَالِمِ الْمِثَالِي وَالْعَالِمِ الْإِفْتِرَاضِي
"دِرَاسَةٌ مُقَارِنَةٌ بَيْنَ أَفْلَاطُون وَمَارك"

د.سهام أحمد الأريبع
كليَّة الآداب/ الجامعة الأسمريَّة الإسلاميَّة/ ليبيا
sehamealeriba80@gmail.com

الُملخَّص:

يُقسِّم أفلاطون الوجود إلى مرتبتين، الأولى هي عالم المثل، وهو العالم المطلق والذي عنه صدرت الأشياء وإليه تعود، والثانية هي عالم الواقع أو الحس الذي هو عبارة عن نسخٍ ناقصةٍ عن المثال، ودائماً ما تريد الكائنات في عالم الحس بلوغ المثل، لأنَّه هو الأصل الذي انبثقت منه، ومع أنَّ أفلاطون أحدث ثنائيَّةً وفصَّل الوجود إلى عالمين، إلَّاَ أنَّه يرجع في نهاية المطاف إلى عالمٍ واحدٍ، وهو عالم المثل، إذاً الوجود عنده هو المثال أو عالم المثل، بالمقابل فإنَّ العالم الافتراضي الذي أنشأه مارك والذي أثار نقلةً نوعيَّةً، وثورةً رقميَّةً كبيرةً في العالم الحالي، يُعد تطبيقاً للعالم المثالي الذي تحدَّث عنه أفلاطون، وتجسيداً لأسطورة الكهف أيضاً، في محاولةٍ بسيطةٍ من الباحثة لتقريب الصورة الفكريَّة بين العالمين، وإن اختلفت في بعض الأحيان نتيجة اختلاف التطوُّر العلمي في عهد كل من العالمين (المثالي والافتراضي) وهذا ما يسعى البحث إلى ايضاحه.

الكلمات المفتاحيَّة: أفلاطون، مارك، العالم المثالي، العالم الافتراضي، العالم الواقعي.

Existence between the ideal world and the virtual world A comparative study of Plato and Mark

Dr. Seham Ahmed Al-eriba
sehamealeriba80@gmail.com

Abstract:

Plato divides existence into tow places: the world of ideal the absolute world from which things came and to which they return and the second is the real world or the sense that is incomplete copies of the example beings in the world of sense always want to achieve the ideal because it is the origin from which they emerged although it has created duality and the rift of existence into two world it ultimately returns to world the ideal world so its existence is the example or the world of ideals on the other hand the virtual world created by Mark which has triggered a qualitative shift and a major digital revolution in the current world its an application of the perfect world that Plato spoke of and the embodiment of the legend of the cave as well .In a simple attempt by the researcher to bring the intellectual image closer to both worlds though sometimes different as a result of different scientific development in the time of both world (perfect and hypothetical) and this is what the study seeks to clarify.

The key words: Plato-Mark-perfect world-virtual world-real world.

المقدِّمة:

لقد حاول الفلاسفة الأوائل معرفة أصل الوجود منذ بداية التفكير الفلسفي، ولأنَّ العقل الفلسفي دائماً في تطورٍ، كان أفلاطون من بين هؤلاء الفلاسفة الذين حاولوا البحث عن أصل الوجود من خلال أفكاره المتجدِّدة التي تأبى التقليد، لأنَّه بحث عن المعنى الحقيقي للوجود، أي عن معنى ما يوجد واقعيَّاً، فأبدع فكراً جديداً يحتذي به من جاء بعده من الفلاسفة الذين تأثَّروا بفلسفته عن الوجود، لذلك وجب أن نعرف من أين نبعت فكرة الوجود عنده، ثم وجب المقارنة بين هذا العالم الذي أبدعه أفلاطون والعالم الافتراضي الذي أنتجه مارك المتمثِّل في (الميتافيرس)، وهل يوجد وجه مقارنةٍ بين العالمين، حيث إنَّ العالم المثالي يعتبر تمهيداً للعالم الافتراضي، وما نعيشه داخل العالم الافتراضي هو نفسه الأسطورة الأفلاطونيَّة المتجسِّدة في (الكهف)، أو ما يُعرَف بأسطورة الكهف، والتي يكتشف الإنسان من خلالها الحقيقة، ويميِّز بين الحقيقة والخيال، وأنَّ هذه الثورة الرقميَّة الحديثة قد وجدت منذ آلاف السنين غير أنَّه لم يتم تطبيقها على أرض الواقع، وما يحدث الآن من حديث حولها ما هو إلَّا استعداد للعالم المثالي الذي يتطلَّع إليه الوجود الإنساني الذي تحدَّث عنه أفلاطون منذ عصور.

مشكلة البحث:

يدور البحث حول مشكلة الوجود وأصله عند أفلاطون، فاستكشاف أصل وجود هذا العالم فكرةٌ أرَّقت الكثير من الفلاسفة قبل أفلاطون، غير أنَّ أفلاطون كان له رأي مختلف، وتحولٌ جذريٌ في فلسفة الوجود، وقد كان هذا الرأي ذا تأثيرٍ واضحٍ على كثيرٍ من الفلاسفة فيما بعد، لذلك ركَّز هذا البحث على معرفة رأيه في هذا الجانب، وكيف كانت نظرته المختلفة للكون من خلال استكشافه للوجود برمته، وكيف أنَّه من خلال هذا الوجود تمَّ إبداع نظريته في عالم المثل الذي أصبح واقعاً تطبيقيَّاً في العالم الافتراضي اليوم، وماهي أوجه التقارب بين العالمين وما مدى اختلافهما عن بعض، وكيف سخَّرت التكنولوجيا الحديثة واقعيَّاً لتطبيق هذا العالم.

أهميَّة البحث:

تكمن أهميَّة البحث في معرفة ميتافيزيقا التفكير الفلسفي عند أفلاطون، والذي تشكَّلت من خلاله فكرة الوجود وآرائه في الكون، التي وجدناها بارزةً في محاوراته وكتبه، وفي إلقاء الضوء على خفايا هذه الحقائق المطويَّة بين دفاتره، التي انتجت لنا فلسفةً عميقةً ننهل منها كل علم، وكيف أصبح لها تأثيرٌ واقعيٌ اليوم، ثم أنَّه قد سبق عصره بوضعه نظريَّة المثل، وإن كانت دراساته حول هذا الموضوع لم تتطوَّر ولم تتقدَّم منذ ذلك الوقت، إلَّا أنَّها اليوم قيد التطبيق، ثم معرفة ما هو الميتافيرس أو العالم الافتراضي الذي يسعى مارك لتطبيقه في حياتنا، ومدى التقارب بين العالمين المثالي والافتراضي، لنعيش واقعيَّةً غير ملموسةٍ بين العالمين.

أهداف البحث: من أهم الأهداف التي سعى إليها هذا البحث ما يآتي:

1.معرفة فكرة الوجود، ومن أين جاءت هذه الفكرة لأفلاطون؟ وكيف تكوَّنت؟ وما هي جذورها؟ هل هي من نتاج تفكيره ؟ أم جاءت نتيجة تراكم فلسفاتٍ أخرى من السابقين له؟

2. معرفة مكانة هذه الفكرة بين محاوراته.

3.كيف قسَّم أفلاطون الوجود إلى عالمين؟ وكيف يعمل المنهج الجدلي بين هذين العالمين؟ وما هي صفات عالم المثل لديه؟.

4.معرفة كيف تناول أفلاطون الأدلَّة على وجود الله من خلال فكرة الوجود، وكيف وصفه بأنَّه الخير الأسمى.

5.بيان فكرة العالم الافتراضي، وعلاقته بعالم المثل التي أبدعه أفلاطون، وكيف خرج عالم المثل من الخيال إلى الواقع من خلال تطبيق العالم الافتراضي اليوم.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي، وذلك تتبعاً لما جاء في محاورات وكتب أفلاطون عن هذا المفهوم وهو مفهوم الوجود، ودراسةً لتطوُّر هذا المصطلح وتطوُّره التاريخي، لأنَّه يشكِّل اللَّبنة الأولى التي تقوم عليها فلسفته الميتافيزيقيَّة، وكيف أصبحت نظريته في عالم المثل الأساس الذي بني عليه العالم الافتراضي، كذلك تمَّ استخدام المنهج الاستنتاجي على اعتبار أنَّ الميتافيرس حديثة العهد بالدراسة، ولا يوجد لها مراجعٌ ولا مصادرٌ غير شبكات التواصل (الإنترنت)، فكانت الدراسة استنتاجيَّةً بنيت على فرضيَّات الباحث نفسه.

هيكليَّة البحث: تمَّ تقسيم هذا البحث إلى مقدِّمةٍ، وثلاثة أبوابٍ، في كل بابٍ ثلاثة مباحثٍ، وخاتمةٍ تتضمَّن أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث، ثم قائمةً لأهم المصادر والمراجع التي استعنت بها في هذا البحث، وجاء تقسيم البحث كالآتي:

المبحث الأول: فكرة الوجود عند أفلاطون.

المبحث الثاني: العالم المثالي وافتراضات أفلاطون.

المبحث الثالث: الموجود في فكر أفلاطون.

المبحث الرابع: الواقعيَّة بين العالم المثالي والعالم الافتراضي.

المبحث الأول: فكرة الوجود عند أفلاطون

- **ماهيَّة فكرة الوجود عند أفلاطون:**

نحن نعلم أنَّ لدى أفلاطون العديد من المؤلَّفات، التي كانت في مجملها عبارةً عن محاوراتٍ ورسائل، وتشمل المحاورات السقراطيَّة، والمحاورات الفلسفيَّة، والجماليَّة والسياسيَّة، أمَّا فلسفته فهي عبارةٌ عن أرائه في النفس، والطبيعة، والأخلاق، والمعرفة، وما يسمَّى نظرية المثل، نظريَّة المثل هنا هي ما يمثِّل فكرة الوجود عنده.

لذلك كانت فلسفته مثاليَّةً، حاول فيها أن يتخيَّل "نظاماً" للوجود، وأن يرد أعمال البشر وسلوكهم إلى مقاييسٍ من الخير والجمال، لقد أراد أن يرى العالم كما يجب أن يكون، لا كما هو فعلاً، ثم انتظر من البشر أن يسلكوا في الحياة الدنيا كما تقضى المبادئ المثلى، لا كما تملى عليهم حاجتهم الطبيعيَّة الاجتماعيَّة[1]، ونظريته في المثل هي نظرية موضوعيَّة المفاهيم، وجوهر فلسفته يقوم في أنَّ المفهوم ليس مجرَّد فكرة في العقل، بل هو شيء له حقيقته الخاصة به.[2]

- **خصائص المثل عند أفلاطون:**

نحاول هنا من خلال عرضنا لخصائص المثل عند أفلاطون الحديث عن نقاط التشابه فقط بين العالمين(المثالي والافتراضي) دون التطرُّق لبقيَّة الخصائص، لأنَّه قد يطول شرحها ولأنَّ هناك بعض الخصائص ليس بها مشاركة مع العالم الافتراضي الذي عناه مارك:

1. المثل جواهر.
2. المثل كلية.
3. الأفكار ليست أشياءً بل أفكار، فالعالم المثالي عند أفلاطون فكرة وليست حقيقة متجسِّدة، ثم إنَّ العالم الافتراضي عند مارك كان أيضاً فكرة ، غير أنَّ الفارق هو رؤية العالم الافتراضي بأم أعيننا وإن كانت غير ملموسة، وذلك لا يتجسَّد في العالم المثالي عند أفلاطون.
4. كل مثالٍ وحدة، إنَّه الوحدة وسط التعدُّد.
5. المثل ثابتةٌ وغير غائيَّة.
6. المثل هي ماهيَّات الأشياء جميعاً.
7. كل مثالٍ هو في نوعه كمالٌ مطلقٌ، وكماله هو عين حقيقته.
8. المثل خارج المكان والزمان: في هذه النقطة من صفات المثل يتضح تشابه عالم المثل الأفلاطوني مع العالم الافتراضي(الميتافيرس) الذي أنشأه مارك، فإنَّ كون المثل عند أفلاطون خارج المكان مسألةٌ واضحةٌ، فلو كانت

في مكانٍ فلابد أن تكون في موضعٍ محدَّدٍ، وعلينا أن نكون قادرين على أن نجدها في مكان ما، وهذا يعني أنَّها أشياءٌ مفردةٌ وجزئيَّةٌ وليست كليَّة على الإطلاق. وكذلك العالم الافتراضي بلا مكان، فهو ليس عالماً محسوساً ملموساً يمكن أن نعيش فيه حياةً طبيعيَّةً كالعالم الواقعي، ثم إنَّ عالم المثل أيضاً خارج الزمان، فهي لا تتغيَّر وهي خالدةٌ –في نظر أفلاطون– وهذا لا يعني أنَّها هي هي في كل وقت، فلو كان الأمر كذلك فإنَّ ثباتها سيكون مرجعه إلى التجربة لا العقل، غير أنَّ ثباتها ليس مسألةً ترجع إلى التجربة، بل مسألةٌ معروفةٌ للفكر، فهي ليست مجرَّد أنَّها دائماً هي نفسها في الزمان، بل أنَّ الزمان لا علاقة له بها، إنَّها بلا زمان، وكذلك العالم الافتراضي، فإنَّك تعيش داخله عن طريق أفكارك بدون أي زمان حقيقي، إنَّه داخل أفكارك فقط، وليس خارجاً عنها، لذلك لاوجود حقيقي له ولازمان فيه.

9.المثل عقلانيَّةٌ، أي أنَّها يتم استيعابها من خلال العقل، كذلك العالم الافتراضي عقلاني لكونك عند الخروج منه ينتهي هذا العالم، ولا وجود له إلَّا من خلال أفكارنا.

وبالمجمل فالمثل هي الأسس الأولى للوجود ولا أساس لها، وجوهر الأشياء ولا جوهر فوقها، ولا يحدُّها زمانٌ ولا مكانٌ فهي أزليَّةٌ أبديَّةٌ لا تكون ولا تفسد[3]. وهي جواهرٌ كليَّةٌ بسيطةٌ، لا تتركَّب من شيءٍ ولا تنحل إلى شيء[4]، هي علَّة ذاتها وعلَّة الأشياء، وهي ثابتةٌ لا تتغيَّر، وتدرك بالعقل لا بالحس، وهي كليةٌ كاملةٌ، وليست جزئيَّةً وناقصةً، وأنَّها أعداد، تأثراً بالفيثاغوريين [5]، ومثال الخير هو علَّة المثل، والمثل هي علَّة العالم المحسوس.

تحتل العلَّة الصوريَّة [6]، مركز الصدارة في الفلسفة الأفلاطونيَّة، فالصورة هي الثابت المعقول، الذي له الوجود الحق، وهي التي تجعل الشيء على ما هو عليه [7]، ففي مقابل كلٍ من المحسوسات المتغيِّرة، هناك صوراً ثابتةً معقولةً، وهي الماهيَّات الكليَّة لهذه الموجودات الحسيَّة [8]، وقد جعل أفلاطون هذه الصور من بين المبادئ التي تقوم عليها نظريته في الوجود وفهم تنوّعه.

والمثل هي معاييرنا الدائمة، وهي النماذج الحقيقية للوجود، وبحصول صورها في أذهاننا يحصل لنا العلم، فهي الموضوع الحقيقي للعمل، ومعرفتها هي المعرفة اليقينيَّة.[9]

كيف تكوَّنت نظريَّة المثل عند أفلاطون؟

يُقال أنَّ نظريَّة المثل ربما تعود إلى تأثُّر أفلاطون بفلسفات (هيراقليطس وبارمنيدس) [10]، فهيراقليطس يقول: إنَّ المحسوسات في تغيُّرٍ متصل، وأنَّ كل شيءٍ في هذا العالم يوجد ضده، أمَّا بارمنيدس فهو يقول أنَّ صفة الوجود هو الحقيقة الثابتة وراء المتغيِّرات وهو الوجود الدائم الذي هو وحده الموجود[11]، وربما أنَّها من إبداع

أفلاطون، توصَّل إليها بعد تفكيرٍ وتأمُّلٍ طويلٍ في الموجودات، ويعود أصل فكرة المثل عند أفلاطون إلى عمليَّة التمييز بين الحقيقة والمظاهر، وأنَّ العالم الذي نلمسه ونختبره من خلال الحواس هو عالمٌ غير حقيقي، بل هو عالمٌ مشابهٌ أو مستنسخٌ من العالم الحقيقي بصورةٍ غير كاملةٍ، ومن هنا كانت فكرة التشابه بين العالم المثالي والعالم الافتراضي.

مكان فكرة الوجود بين محاورات أفلاطون:

لو تصفَّحنا محاورات وكتب أفلاطون سوف نجد هذه الفكرة بارزة في محاورة (الجمهورية وفيدون والمأدبة وفايدرس)، فنجده في الجمهوريَّة يرى أنَّ حقيقة وجود المثالات جميعاً مبنيَّة على حقيقة وجود الخير الذي هو شمس عالم المعقولات، المرتفع فوق كل كينونةٍ وكل معرفةٍ، وفوق كل انقسامٍ بين المعلوم والعالم، إنَّه الينبوع الفياض، المتدفِّق، الذي تصدر عنه جميع الموجودات، كما تصدر الأشعة عن الشمس بدون أن يتغيَّر جوهر هذه الشمس وينقص[12]، وفي محاورة فيدون يقول أنَّه لابدَّ لنا من أن نحكم بوجود حقائق وجوديَّةٍ مطلقةٍ كالجمال بذاته والعدالة بذاتها....إلخ، وهي الحقائق التي كانت النفس قد شاهدتها في حياةٍ سابقةٍ، فهذه الحقائق الوجوديَّة هي التي توجد حقاً، وكل صورةٍ لكائنٍ آخر لا يمكن تفسيرها إلَّا باشتراكها في تلك الحقائق الأوليَّة.

أما المأدبة وفايدرس فلا تضيفان شيئاً جوهريَّاً إلى هذا المذهب، بل تنبأن بأنَّ مشاهدة تلك الحقائق الوجوديَّة هي سعادة النفس القصوى، لذلك نستنتج من هذه المحاورات الأربعة:-

أنَّ عالمنا هذا الحسي، عالم الصيرورة، لا يمكنه أن يفسِّر ذاته بذاته، لأنَّ وجوده وطبيعته مستمدان من اشتراكه في الحقائق الوجوديَّة الأزليَّة، المنزَّهة عن كل مادة، والتي هي الشكل النهائي للوجود، أمَّا النفس فهي همزة الوصل بين هاذين العالمين فإن كانت تنعش الجسد وتحييه، فإنَّها تستمد هي ذاتها حياتها ونشاطها من مشاهدة تلك المثالات، لذلك هي تنتمي إلى عالم المعقولات أكثر ممَّا تنتمي إلى عالم الأجساد.

المبحث الثاني: العالم المثالي وافتراضات أفلاطون:

الوجود يتألَّق من عالمين:

قسَّم أفلاطون العالم إلى قسمين هما:

1. "العالم المعقول – عالم المثل":

وفيه نماذجٌ لجميع الاجسام الموجودة في عالمنا، إنَّ المثل الموجودة في عالم المثل الافلاطوني، هي صورةٌ مطلقةٌ تامةٌ كاملةٌ ومفارقةٌ "غير متصلةٍ بمادةٍ، بل هي صورةٌ أو هيئةٌ، " وكل مثالٍ هو الشيء ذاته أو حقيقة، من أجل

ذلك كان المثال نموذجاً عامًّاً أو فكرةً عامَّةً أو مثلاً أعلى، فهو إذاً ثابتٌ لا يتبدل "لأنَّه كاملٌ" ولا يزول، ثم نحن لا نعرفه بحواسنا ولا بالتجربة: إذ لا سبيل إلى اتصال حواسنا به، بل نعرفه بالعقل البحث – التفكير الخالص.[13]

2. العالم الواقع: "العالم المحسوس":

وهو عالم الأجسام الذي نعيش نحن فيه، إنَّ الأجسام في هذا العالم هي نسخٌ لمثلها الموجودة في عالم المثل أو التقليد لها، فكل عين – جسم ماثل – من أعيان الموجودات هو الشيء شبيه بمثاله المخصص به في عالم المثل، وبما أنَّ النسخة لا يمكن أن تكون كالأصل، فإنَّ الأجسام التي في عالمنا ناقصة، إنَّها مشوَّهةٌ "مختلفة عن مثلها الكاملة"، ومتفاوتة "لا يشبه بعضها بعضاً"، فالأجسام الموجودة في عالمنا أشباح للمثل الموجودة في عالم المثل، وبما أنَّها في مادة، ثم هي تتبدَّل وتتفاوت، فإنَّنا نعرفها بحواسنا وبالتجربة.[14]

فإذا كان عالم المثل هو عالم الحقيقة والكمال، فإنَّ عالمنا هو عالم الخداع والنقص، إنَّ عالم المثل عالمٌ حقيقيٌ حتى ولو لم توجد به الكائنات المحسوسة، بل إنَّ الكائنات المحسوسة لا تنشأ إلَّا عن مشاركة جزءٍ من المادة في مثالٍ من المثل، فيشبه به ويحصل على بعض كماله، ولكنَّه ليس هو إيَّاه، إذْ لا يمكن أن تكون المحسوسات هي المثل، لأنَّها متصِّلةٌ بمادةٍ، والمثل معقولةٍ، إنَّ عالم المثل–كما يرى أفلاطون– هو عالم الأفكار والمعاني، وهذا مبِّرر شرفه وكماله، وأمَّا عالم المادة فهو عالم الضلال، لذلك فهو عالمٌ مقارنٌ للعدم.

ويترتَّب على ذلك أنَّ المادة التي صُنع منها عالمنا ليست حقيقيَّةً، لأنَّها ليست وجوداً، وإنَّما هي سلبٌ للوجود، إنَّها عدم محض، وخلاءٌ مطلقٌ، لا صورة لها ولا قوام[15]، ولكنَّها تقبل كل صورةٍ تحل فيها لتتقوم بها مؤقتاً، وتكون جسماً، فهي رخوةٌ غير متماسكةٍ، وتتحرَّك بلا نظامٍ حركاتٍ مضطربةٍ آليَّةٍ، لا غاية لها ولا تدبير في سيرها، وهذه المادة هي أصل العالم ومصدر الكثرة فيه، وسبب ما نرى فيه من نقصٍ وخسةٍ[16].

نستنتج من ذلك أنَّ ظاهر الشيء هو بالذَّات حقيقة الشيء، فالمظهر يتغيَّر، بينما الحقيقة ثابتةٌ، وأنَّ عالم المثل يحتوي على الصورة الكليَّة لكل أصناف الموجودات الطبيعيَّة، والمصنوعات الإنسانيَّة، والقضايا والصفات، وكل المفاهيم العقليَّة[17]، نلاحظ أفلاطون هنا متردِّدٌ، ففي محاورة "فيدون" يميل إلى القول بوجود المثال في الأشياء المحسوسة بالمشاركة، وهذا السبب في أنَّنا حين نبصر المحسوسات نتذكَّر المثل، وفي مواضع أخرى يقول إنَّ المحسوسات تقترب من المثال وتحاكيه.

منهج الجدل عند أفلاطون:

استخدم أفلاطون منهج الجدل بمرحلتين، الصَّاعدة والنَّازلة، وهو عبارةٌ عن المنهج الذي به يرتفع العقل من المحسوس إلى المعقول، أي إلى العلم بالمبادئ الأولى والحقائق الثابتة "المثل"، ويصل إليه العقل بعد إدراك العلوم

الجزئيَّة والمحسوسات المتغيِّرة، ثم ينزل منه إلى هذه العلوم الجزئيَّة، يربطها بمبادئها، وإلى المحسوسات يفسرها[18]، فالجدل منهجٌ وعلمٌ يجتاز مراتب الوجود من أسفلٍ إلى أعلى وبالعكس.[19]

أسطورة الكهف:

هي الأسطورة التي ذكرها أفلاطون في الباب السابع من كتاب الجمهوريَّة، ويرى أفلاطون أنَّ الاقتصار في المعرفة على شهادة الحواس، يؤدِّي إلى نتائج غير صحيحةٍ، ومن ثم فإنَّه ينبغي على النفس أن ترتقي من سجون جهلها إلى العالم العقلي الأعلى، عالم المثل، ويضرب على ذلك مثالاً أسطورة الكهف التي يقول فيها:

"تصور طائفةً من الناس تعيش في كهفٍ مظلمٍ، يدخله النور من بابٍ في طوله، وقد سجن فيه قومٌ منذ الصغر، والسلاسل في أعناقهم وأرجلهم، فلا ينظرون إلَّا إلى الأمام، وتصوَّر أنَّ وراءهم ناراً ملتهبةً في موضعٍ أعلى من فوقهم، وبينهم وبينها جداراً منخفضاً، وأنَّ أناساً يمشون خلف الجدار حاملين تماثيل، فهؤلاء السجناء لا يرون سوى الظلال التي أحدثها اللهيب المشتعل وراءهم، ثم لنفرض أنَّ أحدهم حلَّت أغلاله، ونهض واقفاً، ووجد أن عينيه تتأملان، لأنَّ النور بهرهما فعجزتا عن رؤية الأشياء التي كان يرى ظلالها فيما سلف، فهو الآن أدنى إلى الحقيقة منه قبلاً، لأنَّه اتجه نحو ما هو أكثر يقينيَّةً ووضوحاً، وإذا اضطر إلى إبداء رأيه في تلك الظلال ومجادلة الأناس المقيدين، سيصبح موضوع استهزاءٍ منهم، لأنَّه صعد سليم النظر، وعاد عليله"[20]، وهي ترمز إلى أنَّ النفس الإنسانيَّة في حالتها الحاضرة، أي من خلال اتصالها بالبدن، أشبه شيء بسجين مقيَّد بالسلاسل وضع في كهفٍ، وخلفه ناراً ملتهبةً، تضيء الأشياء، وتطرح ظلالها من جدارٍ أقيم أمامه، فهو لا يرى الأشياء الحقيقيَّة، بل يرى ظلالها المتحرِّكة، ويظن أنَّها حقائقٌ، فالكهف في هذه الأسطورة هو العالم المحسوس، والظلال هي المعرفة الحسيَّة، والأشياء الحقيقيَّة التي تحدث هذه الظلال هي المثل، وهذا تماماً ما يحدث في العالم الافتراضي والتي يظن من يشاهدها أنَّها الحقيقة المطلقة، مع أنَّها غير واقعيةٍ، وغير ملموسةٍ أو محسوسةٍ ، لذلك فقد سبق أفلاطون مارك في هذه الفكرة، وخاصة في نقطة خيال الظل في الكهف، والذي أشبهه بالصور الموجودة داخل العالم الافتراضي، كونهما الاثنين غير حقيقيين، فالأول خيال الظل والثاني خيال الصورة المركبة والتي تحاول تجسيد الحقيقة، ثم إنَّ الخروج من العالم الافتراضي يعادل الخروج من الكهف واكتشاف الحقيقة.

نظرية المثل ودور الإنسان:

أمَّا نظريَّة المعرفة عند أفلاطون بالنظر إلى مركز البشر بالنسبة إلى عالم المثل وعالم الحس، فأفلاطون يقدِّم المسألة الفلسفيَّة الخاصة بكيفيَّة اتصال روح الفرد بالمثل، وقد طرحها عندما كان يتكلَّم –بأسلوب الاستعارة – على أنَّ للكائنات البشريَّة وجوداً قبليَّاً ووجوداً بعديَّاً.

والنفس وهي الشخص الحقيقي وجدت قبل الميلاد، وستبقى بعد الوفاة، عندما يفنى الجسد الطبيعي، والكائن البشري هو مخلوقٌ يقع بين عالم المثل، وعالم الإدراك الحسِّي، أي : النفس تنتمي إلى عالم المثل، والجسد الطبيعي ينتمي إلى عالم الادراك الحسِّي، وهكذا فإنَّ الكائنات البشريَّة التي لها نفوسٌ وأجسامٌ فيزيائيَّةٌ هي في وطنها في العالمين، غير أنَّ الجزء الحقيقي للشخص هو النفس، وفقاً لأفلاطون، وما ندعوه حياةً هو الفترة الزمنيَّة لوجود النفس عندما تتقمَّص في الجسد الفيزيائي، أي أنَّ النفس تغوص في عالم الإدراك الحسِّي، وهو ما نسميه الولادة، وهنا تلبس جسداً فيزيائيَّاً، ولكن بعد فترةٍ تعود ثانيةً إلى عالم المثل بانعتاقها من الجسد الفيزيائي، وهو ما نسميه الموت، والوقت الذي تكون فيه النفس "تحت الماء" هو ما يدعى الحياة، وهي نظريَّة أفلاطون في المعرفة وتلك هي نظرته إلى الكائنات البشريَّة، أي: خلال فترة وجودها السابق، عندما كانت النفس تعيش في عالم المثل، كانت قادرةً على النظر إلى المثل مباشرةً، وعندما لبست النفس جسداً فيزيائيَّاً (وقت الميلاد) نست النفس كل ما عرفته في السابق.[21]

غير أنَّ النفس خلال مجرى الحياة، تتذكَّر ما عرفته قبلاً، وكل التعلُّم من المولد إلى الوفاة هو عمليَّة تعرَف، فالتعلُّم إعادة الاكتشاف، ونحن نتعرَّف المثل وراء الأشياء المدركة بالحواس، غير أنَّ هذا التعرُّف غالباً ما يكون صعباً، فليست جميع النفوس قادرةً على تذكُّر المثل وراء الأشياء.[22]

والكثيرون يكونون في ظلامٍ معرفيٍ، فهم يعيشون بآراءٍ غير مسنودةٍ، وخبراتٍ حسيَّةٍ سطحيةٍ، من غير أن يقوموا باحتراقٍ نحو المعرفة الحقيقيَّة، والقلة من ينجح في تصوُّر المثل الماثلة وراء الظواهر المدركة بالحواس.

أمَّا في العالم الافتراضي فانَّك لا تجهد الذاكرة في استرجاع الماضي، وذلك لأنَّك ستقوم باسترجاعه كما تريد، ووقت ما تريد، فبمجرَّد دخولك إلى هذا العالم تستطيع أن ترى أناساً قد فقدتهم من سنواتٍ، كما أنَّك تستطيع استرجاع طفولتك الفائتة من خلال استحضار هذه التكنولوجيا لصورك القديمة وفبركتها علميَّاً.

المبحث الثالث: الموجود في فكر أفلاطون:

الله والأدلَّة على وجوده:

أفلاطون كان يشعر بضرورة وجود كائنٍ مطلقٍ شخصي، ولكنَّه كان يخشي في آنٍ واحدٍ أنْ يدمجه في عداد آلهة الأساطير "ميثولوجيا"، إذْ هو نسب إليه الوجدان الباطن الحر الذي ينسب إلى كل شخصٍ[23].

فأفلاطون قبل بفكرة تعدُّد الآلهة "قوى الطبيعة" التي كان قومه اليونان يقولون بها، ولكنه أنكر التشبيه "التجسيم"، وأفلاطون لم يخص الله في فلسفته ببحثٍ كاملٍ، وما القول بأنَّ الألوهيَّة عند أفلاطون هي الخير

المحض إلَّا استنتاجٍ من عددٍ من أقواله المتفرِّقة، لم ينص عليه أفلاطون نفسه صراحةً[24]، مقصد أفلاطون من ذلك هو أنَّ التفسير النهائي للوجود على حد قوله في محاورة فيدون "أنَّ الخير رباط كل شيءٍ وأساسه" من حيث إنَّ العلَّة الحقة عاقلة، وأنَّ العاقل يتوخَّى الخير بالضرورة.[25]

ومن الأدلَّة على وجود الله عنده، حركة هذا العالم، "فليس من الممكن أن يكون العالم هو الذي يحرِّك نفسه"، ثم النظام السائد في هذا العالم، ثم العناية التي جعلت في كل شيءٍ في هذا العالم منفعةً وحكمة.[26]

هذا وإنَّ المادة كانت تتحرَّك حركةً عشوائيَّةً غير منظمةٍ، إلى أن تدخَّل الصانع لكي ينظم الكون تنظيماً يظهر فيه أثر العقل والروية والغائيَّة، فتكوَّنت جزئياتٌ من المادة، وتميَّزت في أشكالٍ مختلفةٍ حتى نشأت العناصر الأربعة الماء – الهواء – التراب – النار.[27]

ومن هذه العناصر خلق الصانع جسم العالم وجعله على شكل الكرة أحسن الأشكال، كما صنع الأشياء فيه على نماذج المثل، لكن جميع الأشياء في العالم تظل تقليداً ناقصاً لعالم المثل، أو نقلاً مبتوراً عنه، وهذا النقص لم يكن لعجز في الصانع بل لضعفٍ في طبيعة المصنوع.

فإذاً لم يكن العالم كاملاً، فهو قريبٌ من الكمال على كل حالٍ، أو قل هو تقليدٌ للكمال، فليس في الإمكان أبدع ممَّا كان. وهذا العالم متحرِّكٌ ومحسوسٌ، لذلك فقد خلق الصانع الزمان وجعله صورةً متحرِّكةً للأبديَّة، واختار مقاييساً للزمان حركات الكواكب، وقد أنشأ لها الصانع أجساماً ناريَّةً كرويَّةً خالدةً، وجعل لها نفوساً خالدةً تقوم بتحريكها حركاتٍ منتظمةٍ خالدةٍ، ولذلك تسمَّى بالأحياء الخالدة[28].

والعالم واحدٌ له أفلاكٌ بعضها في جوف بعضٍ، والأرض تقوم في مركز العالم، وهي مقر الجنس البشري وموطن الحيوان والنبات، وهاذان الجنسان إنَّما جعلا لغذاء الإنسان ومنفعته، والأرض كرويَّةٌ ثابتةٌ في مكانها لا تتحرَّك، والأفلاك تسعة كل واحدٍ منها في جوف الآخر على الترتيب التالي: الثوابت – زحل – المشتري – المريخ – الشمس – الزهرة – عطارد – القمر، ويقع خارجها جميعاً الفلك المحيط وكلها تدور حول الأرض، ولكلٍ منها نفسٌ تحرِّكه، ويتفاوت هذا العالم في الشرف والتربية، فكلما اقترب من فلك الثوابت ازداد سموَّاً ورفعةً، وكلما اقترب من الأرض ازداد خسَّةً وقلَّ نصيبه من الطهر، وبهذا الوضع كان العالم تام النظام[29].

وقد اختار أفلاطون لهذا العالم: الشكل الكروي والحركة الدائريَّة عملاً بمبدأ: الأفضل" الذي ينادي به"، أفضليَّة الحركة الدائريَّة والصورة الدائريَّة على غيرها من الحركات والصور، أفضليَّة الشكل الكروي على غيره من

الأشكال والحجوم، أفضليَّة ما هو فوق على ما هو تحت، وما هو على اليمين على ما هو على اليسار، وما هو أمام على ما هو تحت".[30]

الخالق:

النفس الإلهيَّة أو الإله الصانع علَّةٌ مباشرةٌ في وجود العالم كما يقول أفلاطون في محاورة تيماوس، ولكنَّها لا تقوم بوظيفتها إلَّا بالاستعانة بعالم المثل أو النماذج والعلل الغائيَّة.[31]

إنَّ الصانع الذي أحدث هذا الوجود كله كامل برئ من نواحي النقص والحسد، وقد أراد أن يكون ما يصنعه شبيهاً به قدر الإمكان، فأوجد هذا العالم " كائناً واحداً حيَّاً عاقلاً"، على غير مثالٍ سبقه في الوجود، ولكن على ما عقله هو: على مثال الكمال المطلق، وقد جعله كروي الشكل – لأنَّ الكرة أجمل الأشكال – متجانساً منسق الحركات، وجعله يدور على نفسه في المكان الذي هو فيه، فالعالم بهذا النظر وجودٌ عاقلٌ، وألوهيَّةٌ سعيدةٌ، ومع أنَّ العالم بجملته مخلوقٌ محدثٌ فإنَّه بجملته أيضاً باقٍ وراءه ما يؤثِّر فيه، فلا يصيبه هرمٌ أو شيخوخةٌ، ولا يتعلَّق به مرضٌ أو عجزٌ، ولا يتطرَّق إليه تفاوتٍ أو اختلافٍ .

ولهذا العالم نفسٌ سابقةٌ على جسمه في الوجود، صنعها الله من مزيجٍ من جوهره الإلهي البسيط، ومن الجوهر الطبيعي المتكرِّر والمنقسم، ثم أحاط بها العالم المادي وجعلها تدور وتدير العالم معها.[32]

ذكر أفلاطون في محاورة "تيماوس" التي خصَّصها لتفسير التكوين الطبيعي للعالم أنَّ الصانع قد أحدث العالم محتذياً المثل، أي أنَّه ركب الصور مأخوذةً عن المثل في المادة الخام، ومن هنا ظنَّ البعض أنَّ أفلاطون يقول بحدوث العالم، والواقع أنَّ الصانع الذي يشكِّل موجودات العالم محتذياً المثل إنَّما يضع الصور في المادة القديمة التي كانت موجودةً قبل تشكيل الصانع لها، إنَّ الصانع مصدر الخير، والخير لا ينتج إلَّا عن الخير، فكيف يمكن إذاً أن يخلق المادة وهي شرٌ ومصدرٌ للشر؟ ثم إنَّه لا معنى للقول بالقبليَّة أو البعديَّة قبل أن يخلق الزمان، فقد كان زمان الموجودات الأرضيَّة من عمل الصانع، إذْ أنَّه قد وُلد بميلاد العالم المحسوس، فهو الصورة المتحرِّكة للأبديَّة التي يتصف بها العالم المعقول. إنَّ الصانع قد ركَّب الزمان في العالم أسوةً بصورة الإله "كرونوس"، وهذا الإله يشير أيضاً إلى الزمان الأزلي، فكأنَّ الصانع بذلك قد منح العالم صورة الأزليَّة.

الله والوجود "علَّة ومعلول":

لقد حاول أفلاطون بنظريَّة المثل أن يصل إلى السببية الحقيقيَّة للأشياء، وهي المشكلة التي لم يستطيع حلّها الطبيعيون الأوائل، فأوجد هذا المبدأ الأساس: "إنَّ علة الشيء الجميل هو الجمال في ذاته، مثال الجمال وليس

هناك علة أخرى سوى هذا، أو بمعنى أدق أنَّ العلَّة الحقيقيَّة لكل شيءٍ هو مشاركته في مثال، فبالجمال بالذات تكون الأشياء الجميلة جميلةً، وبالكبر بالذات تكون الأشياء الكبيرة كبيرةً". (33)

إنَّ هذا الوجود المحسوس في عالمنا الواقع يتألَّف من أجسامٍ ناقصةٍ مشوهةٍ، هذه الأجسام لا يمكن أن تكون قد أوجدت نفسها، فلا بدَّ إذاً من أن يكون لها موجدٌ، فهي من أجل ذلك حادثةً، وكل ما هو حادثٌ فإنَّه قد حدث بالضرورة عن علَّةٍ، والعالم بجملته – المعقول منه والمحسوس – حادثٌ، ولابدَّ من أن يكون الحدوث قد بدأ من طرفٍ أولٍ، من نقطة أولى.(34)

إذاً لابدَّ للعالم من علَّة تحركه، وهذه العلَّة هي نفس العالم أو النفس الكليَّة. ويعرفها في "النواميس" بأنَّها الحركة التي تحرِّك ذاتها بذاتها لا بعلَّة أخرى زائدةً عليها، لأنَّ كل ما هو متحرِّكٌ فإنَّه يفترض علَّةً لحركته، وهذه العلَّة معلولةً لعلَّةٍ أخرى، وهكذا حتى ينتهي الأمر إلى حركةٍ لا علَّة بها.(35)

"إنَّ "الخير" نفسه أسمى من أن يوجد مع الوجود الحقيقي، بل هو يفوقه فعلاً قوةً وسموّاً ". وقصارى القول أنَّ ما يثبته أفلاطون في كلامه على الخير يدل على أنَّ هناك في نظره قوةً إلهيَّةً عقليَّةً تهيمن على كل ما هو موجودٌ وحادثٌ في هذا العالم، فالخير عنده مبدأ العلم بالأشياء وعلَّة وجودها معاً، وهو ذروة سلم الوجود، والموضوع النهائي للتأمل والعشق.(36)

المبحث الرابع: الواقعيَّة بين العالم المثالي والعالم الافتراضي:

فكرة الميتافيرس:

لقد تطوَّر العلم الحديث وأصبحنا اليوم ننتظر تطبيق (الميتافيرس) أو العالم الافتراضي، وبعد أن أصبح عالم أفلاطون المثالي من العوالم الخياليَّة غير الموجودة في هذا العالم، ولا يستطيع الإنسان أن يعيشها في الواقع، ها هي اليوم تفرض نفسها بالتطبيق في هذا الواقع الافتراضي معاً، وأقول أنَّه واقع وافتراضي في الوقت نفسه، لأنَّك من تقرّر وضعه بنفسك وتستطيع تطبيقه بنفسك، غير أنَّه غير حقيقيٍ، فتخيَّل أن تكون قادراً على تأدية عملك وتكون حاضراً فيه بشكلٍ افتراضيٍ مع أنَّك تكون في الواقع وفي حقيقة الأمر داخل منزلك، فهو نوع من الخيال الذي يصنعه عقلك عن طريق تكنولوجيا حديثةٍ، تحاول افتراض عالمٍ خياليٍ تستطيع من خلاله تحقيق ما تتأمله في مخيلتك، لم تكن قادراً على تحقيقه في أرض الواقع، ونحن هنا لا نريد الحديث عن مساوئ ومحاسن هذا العالم، بل محاولةً تقريبيَّةً منا لفكرة العالمين المثالي والافتراضي وأوجه الاتفاق والاختلاف بينهما ، فهما يهدفان إلى فكرٍ موحدٍ، ألا وهو عالمٌ افتراضيٌ وخياليٌ من صنع العقل البشري، بعيدا عن العالم الواقعي.

تعريف الميتافيرس:

ميتافيرس وبالإنجليزية: (Metaverse)، هي كلمة تتكوَّن من شقين الأول meta (بمعنى ما وراء، أو الأكثر وصفاً)، والثانيverse (بمعنى مصاغ من الكون)، وهو عالم رقمي يتم فيه دمج العالمين الحقيقي والافتراضي معاً، والميتا بشكل عام هو حديث عن الماورائيَّات التي لا يستطيع العقل البشري الوصول إليها، وكرؤيَّة بحثيَّة ربما تجسدت هذه الحقيقة في هذين العالمين، بحيث أنَّنا ندركها ونتخيلها ولكن لا نستطيع معايشتها أو أن نلمسها في واقعنا الحسِّي.

الميتافيرس مصطلح مرتبط بالخيال العلمي، وقد ظهر للمرة الأولى في عام 1992م، وقد تمَّت صياغة هذا المصطلح على يد Neal Stephenson في روايته التي تحمل الاسم Snow Crash ، التي تخيَّل فيها شخصيَّات افتراضيَّة حيَّة، تلتقي في مبانٍ ثلاثية الأبعاد وغيرها من بيئات الواقع الافتراضي، وبذلك استطاع (نيل ستيفنسون) التعبير في حينها عن عالم افتراضي يمكن للبشر التفاعل مع بعضهم فيه[37]، وهو مصطلح لوصف العالم الرقمي، الذي يمكن أن يتفاعل معه الكثير من المستخدمين في بيئة ثلاثيَّة الأبعاد، وهذا العالم الافتراضي هو مستقبل الانترنت.

وهو سلسلةٌ من العوالم الافتراضيَّة التي تضم تفاعلاتٍ لا حصر لها من المستخدمين، من خلال الأفتار[38] أو (الصورة الرمزيَّة) الخاص بكل مستخدم، والتي ربما لن تقتصر على ممارسة الألعاب والترفيه فقط، بل ستتيح هذه التقنيَّة كذلك العديد من التفاعلات الخاصة بالأعمال، كما أنَّ الميتافيرس هو رؤيةٌ جديدةٌ للمستقبل، وهو ما يراهن عليه (مارك زكربيرج)[39]، ويصفه بأنَّه الثورة المقبلة في تطور الإنترنت، فالواقع الافتراضي هو عبارة عن تجربة العيش في واقع غير موجود، وهو واقعٌ مبنيٌ باستخدام الحاسب، والذي يسمح لك بتجربته ضمن عالمٍ ثلاثي الأبعاد، وللدخول إلى هذا العالم يجب ارتداء نظارات خاصة تدعى نظارات العالم الافتراضي، والتي تسمح بعرض المشاهد أمامك وتقوم بتتبع حركتك فيه، ويمكن دخول هذا العالم أيضاً بأجهزة الحاسوب والهواتف الذكيَّة، والواقع المعزز والواقع المختلط والواقع الافتراضي.

ويعتبر الميتافيرس عالماً اختياريَّاً يبنى وفق رغبات مستخدميه، فيستطيع الأفراد إنشاء عالمهم الخاص بهم، وقد قسمها (زوكربرج) حتى الآن إلى 3 عوالمٍ أو آفاقٍ كما أطلق عليها، وهي: آفاق العمل، وآفاق المنزل، وآفاق العالم، ومن داخل آفاق المنزل مثلاً يستطيع المستخدم إنشاء نسخة افتراضيَّة تطابق منزله الأصلي ويستطيع التجوُّل فيها بمجرَّد ارتداء نظارة الواقع الافتراضي، ومن ثم يستطيع أن يدعو زملاءه عبر الميتافيرس إلى قضاء وقت داخل المنزل أو مشاهدة مباراة كرة قدم أو حتى استذكار الدروس والمراجعة، كما يسمح ميتافيرس الخيالي

للمستخدم القيام بأي تجربةٍ أو نشاطٍ أو معالجة أي من احتياجاته تقريبا، أمَّا في العمل فيمكن استخدام ميتافيرس لمنصات المكاتب الافتراضيَّة، فيمكن للمستخدمين التعاون فعليَّاً في مساحة ثلاثية الأبعاد تحاكي بيئة المكتب، وفي قطاع التعليم يمكن استخدامه للقيام برحلات ميدانيَّةٍ افتراضيَّةٍ ثلاثيَّة الأبعاد في أي مكان، ومع تطوُّر التكنولوجيا سيتم انشاء صورٍ رمزيَّةٍ واقعيَّةٍ، باستخدام الذكاء الاصطناعي.

الواقع الافتراضي:

وهو عالمٌ من الخيال- الخيال العلمي- يتم تطبيقه على البيئة التي بالإمكان محاكاتها، ويكون هذا العالم مصمماً بطريقةٍ احترافيَّةٍ، بحيث يكون المستخدم منفصلٌ تماماً عن العالم الواقعي، وبحيث يصبح من الصعب على للناس أن تفرِّق بينه وبين العالم الحقيقي، أمَّا بالنسبة للدخول أو الوصول إلى هذا العالم الخيالي والمليء بالتقنية هي ارتداء نظارةٍ أو خوذةٍ قد تمَّ صنعها خصيصاً لذلك، وتستخدم داخل هذا العالم الافتراضي تقنية الدمج بين الواقع والعالم الافتراضي من خلال تطبيقاتٍ قد صممت من أجلها، ومن خلالها يمكن للمستخدم أن يتفاعل مع العالمين أو الواقعين، بالإضافة على قدرة الشخص التمييز بين هذين العالمين، فبدل من أن تكون التفاعلات البشريَّة واقعيَّة ومحسوسة عبر التلاقي المادي، أو غير ماديَّة وغير محسوسة عبر التلاقي الرقمي من خلال شاشات الهواتف الذكيَّة وأجهزة الكمبيوتر، سوف يكون هناك طريقٌ ثالثٌ يسد الهوة ما بين هذين العالمين (الواقعي والرقمي)، ألا وهو العالم الافتراضي مزدوج الاستخدام، يجمع ما بين الواقع، والتقنيات الرقميَّة.

الخيال العلمي والعالم المثالي:

هل تطور العالم المثالي الذي أبدعه أفلاطون على يد مارك، وأصبح حقيقةً واقعيَّةً يمكن تطبيقها من خلال الخيال العلمي المتطور؟ ما هو شكل هذه الحياة الجديد؟ أرى أنَّ مارك أصبح يمثِّل أفلاطوناً جديداً عند الفلاسفة المعاصرين، ما يعني أنَّ العقل البشري لم يخلق عبثاً، العقل البشري دائماً يتطلَّع إلى التطوُّر والتقدُّم، وهذا ما نلاحظه هنا من خلال التقارب الفكري بين العالمين، إنَّ محاولة مارك تقريب التصور الذهني لدى المستخدمين من خلال التعامل والتعايش داخل الميتافيرس، هي محاولة أفلاطون نفسها في ربط خيال الشخص بالعالم المثالي من خلال وضع مثالٍ لكل شيءٍ موجود في العالم الواقعي، غير أنَّ الاختلاف بينه وبين مارك هو أنَّ مارك قد طبَّق هذا العالم تطبيقاً واقعيَّاً ملموساً من خلال التطوُّر الرقمي والعلمي، فشبه الأمر بتحويل الإنترنت إلى مجتمعٍ يحيط بك بواسطة خاصيَّة ثلاثيَّة الأبعاد، ومن ثم يدخل المستخدم إلى هذا العالم ليجد نفسه داخل مجموعةٍ من العوالم الافتراضيَّة المترابطة التي لا نهاية لها، كما يمكنه الالتقاء بعددٍ كبيرٍ من الناس والتعامل معهم، ولا يقتصر

المجتمع الافتراضي على المعاملات الاجتماعيَّة فقط، بحيث يمكنك أيضاً اللعب والعمل وعقد اجتماعات العمل بشكل افتراضي، وتدريجيَّاً ستتأثَّر جميع أنشطة الإنسان التي يمارسها مستخدم الإنترنت داخل العالم الافتراضي. تخيَّلوا عالماً رقميَّاً يمكنكم أن تعيشوا فيه حياةً موازيةً من دون مغادرة المنزل، هذا العالم قفزةٌ كبيرةٌ في تطوُّر الشبكة العنكبوتيَّة، وبصورةٍ تدريجيَّةٍ يفترض أن تسمح الشاشات والصور المجسمة (هولوغرام) وخوذ[40] الواقع الافتراضي ونظارات الواقع المعزز بتنقلاتٍ مرنةٍ بين العالم الافتراضي والأماكن الماديَّة، بما يشبه التنقل عن بعدٍ، وفق (زوكربيرغ) الذي يأسف لمحدوديَّة الهواتف الذكيَّة في توفير النفاذ إلى المساحات الرقميَّة.

إنَّ تكنولوجيا الواقع الافتراضي تعتبر من أبرز ما توصل إليه العصر الحالي، فهي وسيلةٌ ستنقل حياة الفرد إلى مستوى جديدٍ ومتقدِّمٍ، فتتعدَّد بذلك منافع تكنولوجيا الواقع الافتراضي، فبمجرَّد استخدامك لتلك التكنولوجيا تكون قادراً على مواكبة المفاهيم الحديثة والمشاركات بشكلٍ فوريٍ مع كل المجالات والتخصصات، فهي تساعدك على تطوير الأمور المعرفيَّة والمهارات الخاصة، والقدرة على الإبداع والابتكار، وتحسين التركيز، وفهمٍ أفضلٍ للمفاهيم المعقدة، مع التغاضي هنا عن سلبيَّات هذا العالم، لأنَّ هناك العديد من سلبيَّات هذا العالم والتي لا يسع المجال لذكرها هنا.

نتائج البحث:

-لقد سبق أفلاطون العالم ونظريَّات العلم الحديثة بإبداعه نظريَّة المثل والتي أصبح تطبيقها تطبيقاً فعليَّاً في الوقت المعاصر تحت مسمَّى العالم الافتراضي، غير أنَّ العالم المثالي هو مثالات للموجودات في العالم الواقعي، والعالم الافتراضي هو ما يسعى الإنسان أن يعيشه في الواقع وما يتمنَّاه، فكان التعايش مع المثال داخل العالم الافتراضي من أسهل ما يكون اليوم.

-من مقاربات هذه الدراسة كيفيَّة تطبيق العالم المثالي داخل العالم الافتراضي ومدى تمازج العالمين وتقارب فكرتيهما، مع أنَّ العالمين خياليين لا وجود حقيقي لهما.

-هناك تشابه كبير أيضاً بين أسطورة الكهف الافلاطونيَّة والتي يعيش من خلالها الأشخاص المكبَّلون بالأغلال ولا يعرفون الحقيقة إلَّا إذا أداروا ظهورهم للنور، وبين العيش داخل العالم الافتراضي والذي لا يوجد داخله أي حقيقة ملموسة لتكتشف عند خروجك منه أنَّه مجرَّد خيال وليس حقيقة.

–إنَّ مشروع الميتافيرس أحد مشروعات الفيس بوك الواعدة لكنها مازالت قيد الاختبار، وإن اكتمل فإنَّ التطوُّر سوف تقابله مقاومة من التيار الإنساني التقليدي الذي يرفض هذه السرعة المبالغ فيها في التطوُّر، ويثمن الحياة التقليديَّة في كثير من جوانبها.

– لم يكن من المتوقَّع أن تتحوَّل كثيراً من أفكار أفلام الخيال العلمي إلى واقع، أو أن تكون نظريَّة المثل والعالم المثالي الذي أنشأه أفلاطون إلى حقيقةٍ معاشةٍ سهلة التطبيق كواقع افتراضي.

–تصيغ تطوُّرات التقنيَّات الرقميَّة عالمنا اليوم كما تعمل هذه التقنيات على تعزيز رفاهية الإنسان باستمرار من خلال رفع كفاءة الحياة من جميع جوانبها وتحقيق هذا المستوى المعيشي بأسعارٍ في متناول الجميع، ومن شتى الطبقات الاقتصاديَّة والطبقات الاجتماعيَّة، الأمر الذي يسهم بشكل إيجابي في ترسيخ المساواة، من خلال هذا العالم الافتراضي.

–يقدِّم الميتافيرس إذن البديل المتخيَّل عن واقع ثقيل ومغاير تماماً، أي مساحة وهروب من الواقع نحو بديل آخر متخيَّل نستكمل فيه أو نعوض من خلاله كليَّاً الجانب المؤلم أو الجميل في واقعنا المعيش بعالم متخيَّل ومتصنع التكنولوجيا، والانتقال من الواقعي إلى الافتراضي .

الهوامش والتعليقات:

1. عمر فروخ ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية – (ط 2)، دار العلم للملايين – بيروت – لبنان، 1981، ص29، 30.
2. وولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية،(ط 2)، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع،1984م. ص 158.
3. محمد عبد الرحمن مرحبا، تاريخ الفلسفة اليونانية – (ط1)، مؤسسة عزالدين للطباعة – بيروت ،1993م، ص238.
4. محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية – عويدات للنشر والطباعة – المجلد الأول – بيروت – لبنان، 2000م، ص 130.
5. كامل حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية – دار الفكر اللبناني – بيروت، 1990م، 1991م، ص33.
6. Ross, W .D .(1951),Plato,s theory of ideas, oxford, clareendon press, .
7. برتراندراسل، –حكمة الغرب– (ط1)،ترجمة : فؤاد زكريا –ج1– عالم المعرفة– الكويت، 1983م، ص 92.
8. أفلاطون، الجمهورية، (ط1)، ترجمة، عيسى الحسن، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2009م، ص313، 315، 318، 325.
9. محمد مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص130.
10. كامل حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، ص32.
11. محمد كمال جعفر، وحسين عبد اللطيف، في الفلسفة مدخل وتاريخ – مكتبة دار العروبة – الكويت،1981م، ص31.
12. الأب جيمس فنيكان اليسوعي، افلاطون "سيرته – آثاره – مذهبه الفلسفي"– (ط1)، دار المشرق – بيروت، 1991م، ص74 .
13. عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص32.
14. عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص33.
15. محمد مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص 131، 132.
16. المرجع نفسه، 132.
17. كامل حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، ص32.
18. محمد كمال جعفر، و حسين عبد اللطيف ، في الفلسفة مدخل وتاريخ، ص140.
19. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية – (ط5)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،1966م،ص 68.
20. (أفلاطون)، الجمهورية الأفلاطونية – (ط3)، نقله إلى العربية الاستاذ الشيخ حنّا خبّاز – المطبعة المصرية مصر، ص 167.
21. أفلاطون، الجمهورية، ترجمة عيسى الحسن، ص23.
22. المرجع نفسه، ص 23، 24.
23. اليسوعي، أفلاطون، ص81.
24. عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص 35.
25. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 82.

26. عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص35.
27. محمد مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، 133.
28. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
29. المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
30. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
31. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، 1998م،ص169.
32. عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية،ص34.
33. محمد كامل جعفر، وحسين عبد اللطيف، في الفلسفة مدخل وتاريخ، ص143.
34. عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص 33، 34.
35. محمد مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ص134.
36. جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية – (ط3)، دار الكتاب العالمي – بيروت ،1995م، ص44.
37. رواية(نيل ستيفنسون) المعنونة بـ(تحطيم الثلج)، والتي نشرت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1992م، تغطي التاريخ واللغويات والانثروبولوجيا وعلم الآثار والدين وعلوم الكمبيوتر والسياسة والتشفير وعلم الذاكرة والفلسفة، كما تحدث فيها عن القرصنة الحاسوبية واستعمال السيف لإيقاف انتشار فيروس خطير قامت بإطلاقه جماعة دينية متشددة، وتدمج هذه الرواية ما بين علم الحاسوب والأساطير القديمة، وقد نجح بتوقع ظهور ما يشبه شبكات التواصل الاجتماعي والعملات الالكترونية وخرائط غوغل في المستقبل.
38. الأفتار: هو تجسيد لرواية الخيال العلمي Snow Crash والتي تدور أحداثها حول تفاعل البشر، من خلال الشبيه الافتراضي (أفاتار)، ويحتضن هذه التفاعلات والتعاملات فضاء افتراضي ثلاثي الأبعاد مدعوم بتقنيات الواقع المعزز، فيما يشبه إلى حد كبير العالم الحقيقي.
39. مارك زكربيرج: مؤسس الفيس بوك.
40. الخوذ: جمع مفرده خوذة وهي القبعة الواقية، وتستخدم هنا للتعايش في هذا العالم الافتراضي والتعامل مع الآخرين.